شعر محمود سامي الباردوي في بوتقة النقد والتحليل
(المرجعية والتناص لنهج البلاغة)

أ.م.د. علي صياداني
كلية الآداب/ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان
م.م. نادر محمدى
كلية الآداب/ جامعة طهران (إيران)

Poetry of Mahmood Sami Al-Baroodi / Analysis and Criticism [References and Intertextuality with *Nahj Al-Balaga* (The Way to Rhetorics)]

Asst. Prof. Dr. Ali Sayadani
College of Arts / University of the Martyr Madani in Azerbaijan
Asst. Lecturer Nadir Muhammadi
College of Tehran (Iran)
a.sayadani@azaruniv.ed

Abstract

The research tackles intertextuality between Nahj Al-Balaga and the poetry of Mahmood Sami Al-Baroodi. It is known that in the Islamic world, writers and poets have been influenced by the great books whether scientific or religious specifically the Holy Quran and Nahj Al-Balaga. When we review Al-Baroodi's poetry, we notice that this contemporary Islamic poet is influenced by Nahj Al-Balaga in its meanings and vocabularies. He is also influenced by the concepts of the book such as forgiveness, toleration, patience, thoughtfulness, moderateness, and death.

الملخص

يتطرق هذا المقال إلى رابطة التناص بين نهج البلاغة وشعر محمود سامى البارودى. نحن نعلم أنّ في العالم الإسلامي الشعراء والكتّاب قد تأثّروا من الكتب الكبيرة من العلمية والدينية خاصة القرآن الكريم ونهج البلاغة. وبعد تأليف نهج البلاغة بيد شريف رضي، نظر الشعراء إلى هذا الكتاب الثمين وأخذوا كثيرا من مفاهيمه وزيّنوا شعرهم بها. عندما نطالع شعر البارودي نلاحظ أنّ هذا الشاعر الإسلامي المعاصر قد تأثّر من كتاب نهج البلاغة بعضا في المعنى وبعضا في اللفظ وفي بعض الأحيان في كليهما. من المفاهيم التي نظر الشاعر فيها إلى نهج البلاغة وتأثّر منه، نستطيع أن نشير إلى: العفو والحلم، الصبر، الدنيا وفنائها، العقل والإعتدال والموت. استطاع نهج البلاغة أن يكون أسوة حسنة للشاعر في بيان نصائحه ودعوة الأخرين للخير والسعادة.

الكلمات الدليلية: التناص، البارودي، نهج البلاغة، الشعر المعاصر.

المقدمة

التناص هو من أهم موضوعات النقد المعاصر. من منظر النقد الحديث لا يوجد نص أن لايكون بينه وبين النصوص الأخرى علاقةٌ. والشاعر والكاتب عندما ينشد شعرا أو يكتب كتابة، يستفيد مما قرأه من قبل ومما تعلّمه. وهكذا يأتي بالأشعار والجمل المشهورة ليكون نصه جميلا ورائعا. أو ليكون كلامه مقبولا عند الآخرين يعني يستفيد من النصوص الأخرى علة وسببا لما يقوله. الشعراء والكتّاب يستفيد من جملات ومفاهيم الكتب السمائية وكتب الأنبياء والأئمة (ع). لأنها تكون أكثر قبولا عند الناس وتكون أقل خطأ. نحن عندما ننظر إلى النصوص الأدبية الإسلامية، نرى أنّ الشعراء والكتاب الإسلاميين يأخذون من جملات ومفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة ويزيّنون كلامهم بها. قلما نجد شعرا أو كتابة أن يكون خاليا من هذه المفاهيم. والبارودي وهو من كبار الشعراء المعاصرين الذي يعتبر رائد الشعر الحديث لأنّه أخرج الشعر

العربى من أفوله الذي وقع فيه في العصر الإنحطاط. وهو مع الإلتزام بالوزن والقافية، تحدّث من الموضوعات الحديثة التي عاشها المجتمع العربى. وهو كأكثر الشعراء الإسلاميين استفاد من القرآن الكريم ونهج البلاغة وجاء بمفاهيمهما في شعره. ونحن فى هذا المقال نريد أن نبيّن علاقة التناص بين شعره وبين نهج البلاغة. ونشير إلى مفاهيم التى استفاد منه باللفظ أو بالمعنى أو كليهما.

محمود سامى البارودى

«ولد البارودى في القاهرة سنة 1838 وتيتّم صغيرًا فاهتمّ ذووه لتعليمه، ثمّ التحق بالمدرسة الحربية ولما تخرّج فيها سافر الى القسطنطنية ولبث فيها الى أن زارها اسماعيل باشا فعاد معه واندمج في سلك الجيش ثمّ سافر الى انكلترة وفرنسة ودرس نظام جيشيهما ولما عاد الى بلاده تولّى قيادة كتيبة من الفرسان واشترك في الحروب العثمانية التي دارت بين بني عثمان ورجال البلقان وأبلى فيها بلاءً حسنًا. ولما شبّت الثورة العرابية كان من خائضى غمارها وقد نفي في جماعة الثائرين الى جزيرة سرنديب (سيلان) حيث قضى سبعة عشر عامًا وعاد بعدها الى مصر وعكف على جمع شعره ومختاراته حتى فقد بصره وتوفّى سنة 1904». (الفاخورى، 1986: 125-126) «فالبارودى قد تميّز بملكة شعرية وذوق فني اصيل واستكمل ذلك بالاطلاع الواسع والمعرفة العميقة بآداب اللغة العربية وفنونها، علاوة على ما كسبه من تعلمه اللغتين الفارسية والتركية وآدابهما، وأخيرا اللغة الانجليزية التي تعلمها وأجادها وهو في المنفى. وأخذ يترجم منها الموضوعات المختلفة. هذه الثقافة المتنوعة والملكة الكامنة والقريحة المتدفقة تركت آثارها البارزة فيما نظمه من قصائد. في الحقيقة يعتبر البارودي مجدد الشعر العربي الحديث الذي مهّد الطريق أمام الشعراء من بعده فنهضوا بالشعر وخطوا خطوات واسعة نحو التحديث»(شكيب انصارى، 1390: 89-91). بعث البارودي الشعر العربي من سباته الطويل وخلع عنه ثيابه البالية من البديع وغير البديع. وردّ إليه الحياة والنشاط. فأصبح شعرا ممتعا يغذى القلب والشعور. ويمنح قارئه لذة فنية حقيقية(ضيف، 1961: 83). كان شعر البارودى يتميز بمالباشرة والبساطة وقوة التعبير. وكان نتاج رجل من النبلاء معتد بنفسه وأرومته، وقد جعل همّه الأكبر أن يكون أبرز شاعر معاصر ممن يكتبون في العرف الكلاسيكي الذى كان قد عاد إلى الحياة يومئذ بفضل حركة الإحياء(الجيوسى، 2007: 60).

أسئلة البحث

1. كيف يكون رابطة التناص بين نهج البلاغة وشعر البارودي؟
2. في أيّ مفاهيم تأثّر الشاعر من نهج البلاغة؟

فرضيات البحث

1- رابطة التناص بين نهج البلاغة وشعر البارودي يكون في المعنى وفي اللفظ أو في كلاهما.

2- تأثّر الشاعر في مفاهيم كثيرةٍ كالعقل والموت والدنيا والاعتدال والعفو والحلم والصبر من نهج البلاغة.

خلفية البحث

كتبت آثارٌ كثيرةٌ حول التناص بين نهج البلاغة والنصوص الأدبية حتى الآن. نحن نشير الى عدة منها: روابط بينامتنى نهج البلاغه با آثار امين الريحانى لدكتور ابوالحسن امين مقدسى وحسن خلف وسعدالله همايونى فى نشرة نقد الأدب العربى، عدد 1. تجليات التناص الديني في شعر البارودي لدكتور صادق فتحي دهكردي ومجتبى گروسى في مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد العاشر. بينامتني اشعار بارودى با شعر جاهلى لجواد رنجبر وسجاد عربى فى مجلة نقد الأدب العربى المعاصر، السنة الثانية، العدد الأول. بينامتنى ديوان ابوالعتاهية با نهج البلاغه لدكتور مرتضى قائمى فى مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد التاسع.

التناص

الشعراء والكتاب عندما ينشدون شعرا أو يكتبون كتابا لابد يستفيدون مما قرأوه من كتب الآخرين. وهذه مسألة لا شك فيها عند أحد. مثلا عندما نحن نقرأ الأحاديث الشريفة أو الكتب الإسلامية أو شعر الشعراء الإسلاميين، نلاحظ بأنّهم

استفادوا كثيرا من مفاهيم آيات القرآن الكريم. وهذه هي التي سميت في النقد المعاصر بالتناص. «يعدّ التناص intrtextulity –إن جاز التعبير– ظاهرة من ظواهر التي اتسم بها النص. فالنص لابد له، بصورة أو بأخرى، أن يتفاعل مع غيره من النصوص؛ قد يكون التفاعل إيجابيا، وقد يكون سلبيا، لكنه في نهاية المطاف تفاعل»(الفقى، 2004: 1). «استقبل نقاد العرب المحدثون مفهوم التناص بصدر رحب وتنوعت الآراء بشأنه، كما تعددت الترجمات أيضا لهذا المصطلح، وألفت عدة كتب من أجل التعريف به وتجلية ظواهره وآلياته وأنواعه، وحاول بعضهم تبيان الصلة بين المفهوم الحديث للتناص مع ما عرفه التراث العربى تحت تسميات مختلفة، كما فعل عبدالله الغدامى الذى يقول: التناص نظرة جديدة تصحح بها ما كان الأقدمون يسمونه بالسرقات، أو وقع الحافر على الحافر بلغة بعضهم»(الأحمر، 2010: 154).

تناص نهج البلاغة في ديوان محمود سامي البارودي

العقل

العقل هو من إحدى نعم الله الكبيرة للإنسان حتى تميّز به الخير من الشرّ والنفع من الضرر ووصول إلى السعادة. العقل في نهج البلاغة هو آلة النجاة والاستنقاذ من المشاكل والمصاعب. والبارودي يستفيد من النصوص القديمة ولاسيما من نهج البلاغة ويشير إلى ميزات العقل وفوائده ويقول إن العقل مصباح الإنسان في ظلمات الشك والنُّوب. وخير عتاد وناصر له ولا يحتاج لغيره من الإخوان والأنصار في حياته لمواجهة المشاكل:

(مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا) (الحكمة 407)

لَو كانَ لِلمَرءِ عَقلٌ يَستَضيءُ بِهِ فِي ظُلمَةِ الشَّك لَم تَعلَق بِهِ النُّوَبُ (الباردوى، 1998: 72)

فَاعتَصِم بِالنُّهَى تَفُز بِنَعيمِ الدَّ هرِ غَضًّا فَالعَقلُ خَيرُ عَتادِ (المصدرنفسه، 152)

كلُّ إمرِءٍ أَسلَمَهُ عَقلُهُ فَمَا لَهُ مِن بَعدِهِ نَاصِرُ (المصدر نفسه، 264)

العفو والحلم

العفو والحلم هما من صفات الله تعالى وقد جاء كثيرا في النصوص الإسلامية. مثلا نحن نرى أن القرآن الكريم يتحدث منهما ويدعو إليهما ويقول إنّ العفو والصفح من أخطاء الآخرين يسبب إلى عفو الرحمان من أخطائنا: ﴿**وَ لْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ أَ لَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكمُ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النور/ 22)

﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ (آل عمران/ 159)، ﴿**وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ (المائدة/ 101)

ويقول المثل العربى في هذا المجال: «الحِلم سيّد الأخلاق» (صينى، 1992: 84) وهذا يبيّن خير الحلم وأهميته في حياة الإنسان. وكذلك قد جاءت هذه الفضيلة في نهج البلاغة وأكد عليها: **وَاكْظِمِ الْغَيْظَ، وتَجاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ، واحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعاقِبَةُ. واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَة اَنْعَمَها اللّهُ عَلَيْكَ، ولاتُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً** (نامه 69)

والشاعر قد استفاد من هذه النصوص وأشار إلى الحلم والعفو من ذنوب الآخرين ويؤكد بأنّهما سبب وصول إلى السيادة والعلى:

وَلَيسَ يَسُودُ المَرءُ إلّا بِحِلمِهِ عَلَى قَومِهِ والصَّفحِ عَن كلِّ مُذنِبِ (الباروودى، 1998: 83)

الصبر

الصبر هو من إحدى الفضائل والمكارم. إنّ الله تعالى يشير إلى الصبر في كثيرٍ من آيات القرآن. ويدعو المؤمنين إليه ويقول إنّ الصبرَ هو مفتاح باب المغفرة والأجر والخير: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة/ 153)، ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ (هود/ 11)، ﴿**وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لكم**﴾ (النساء/ 25)

ونرى أنّ الصبر قد أشير إليه في نهج البلاغة ووصف برأس الإيمان. يعني لا فائدة لإيمان دون الصبر وهذه الجملة يدلّ على أهمية الصبر ومقامه: **وَعَلَيْكمْ بِالصَّبرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، ولَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رأْسَ مَعَهُ، ولَا في إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.** (الحكمة 82)

البارودى يتحدث عن الصبر في ثلاثة أبياتٍ في ديوانه ويصفه بأنّه هو أكرم صديقٍ لإنسانٍ ومفتاح باب الظفر والطريق الواحد للوصول إلى المنايا:

وَ صَبرًا فَإِنَّ الصَّبرَ أَكرَمُ صَاحِبٍ لِمَن بَانَ عَن مَثواهُ أَكرَمُ صاحِبِ (البارودى، 1998: 87)

فَاصبِرِى يَا نَفسُ حَتَّى تَظفَرِى إِنَّ حُسنَ الصَّبرِ مِفتَاحُ الظَّفَر (المصدر نفسه، 253)

فَاصبِر عَلَى المَكروهِ تَظفَر بِمَا شِئتَ فَقَد حَازَ المُنَى مَن صَبَر (المصدر نفسه)

فناء الدنيا

الدنيا هي دار الفناء ولا بقاء فيها. عمر الإنسان فيها قصير ولايبقى فيها كثيرا فلذلك يجب له أن لا يعشق عليها ولا يجعل إرادته واختياره في يدها. هذا البحث قد جاء في كلام العلماء والمعصومين. يصفها الإمام العلى (ع) بأنّها دار الفناء والعناء: **وَالدُّنْيا دارٌ مُنِىَ لَها الْفَنَاءُ** (الخطبة 45)، **اِنَّ الدُّنْيا دارُ فَناء وعَناء.** (الخطبة 113)

والبارودى في هذا المجال يشبّه الدنيا إلى الخيال الباطل لأنّها لا تدوم كثيرا بل تفوت ولا تفي لإنسان. هي باطلة لأنّها تخدع الإنسان ويُغفله من آخرته:

إِنَّما الدُّنيا خَيالٌ باطِلٌ سَوفَ يَفُوت (البارودى، 1998: 96)

الموت

الإنسان ينظر إلى الطبيعة ويرى أنّ كلّ حيوانٍ يموت وبعد مدة قليلة وفي نهاية عمره يذهب من الدنيا. هذه الواقعية هي التي لا شك فيها عند شخصٍ. قد جاء هذا البحث في القرآن الكريم كثيرا ونبأ الإنسان من الموت وعدم الحيلة منه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء/78) وكذلك يشير نهج البلاغة إلى الموت ويقول إنّ الموت يشمل كل إنسان من الكبار والضعفاء. وهو مسئلة عمومية لا يرحم لأحدٍ:

اَمْرَ الْعامَّةِ وخاصَّةَ اَحَدِكُمْ وهُوَ الْمَوْتُ (الخطبة 166)

والشاعر كنهج البلاغة يتحدث من الموت ويقول إن الإنسان يلاقي الموت وهو مقدّر عليه ولا يستطيع أن يفرّ منه:

أَنَّى يَفِرُّ المَرءُ مِن شَرَكِ الرَّدَى والمَوتُ مَقدُورٌ عَلَى حَيَوانِ (البارودى، 1998: 690)

العبرة من الأموات

الإنسان العاقل ينظر إلى الموت والذين يموتون، بعين العبرة ويذكر الموت دائما ويعدّ نفسه له. ولكن يوجد أشخاص يرون الموت ولكن ينسونه. وهذا شيء عجيب. الإمام (ع) يشير إلى هذا ويقول: **وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ** (الحكمة 126)

ونرى هذه العبارة في شعر البارودي وهو يقول يجب لكل انسان أن ينظر إلى موت آبائه وأجداده بنظر الانسان العاقل ويعتبر منهم:

فَلْيَنظُرِ الإنسانُ نَظرَةَ عاقِلٍ لِمَصارِعِ الآباءِ والأجدادِ (الباروديِ، 1998: 158)

الإعتدال

المنطق والعقل السليم يخالفان مع الإفراط والتفريط ولا يقبلانهما. وقد جاء هذا في أكثر النصوص العلمية والدينية التي تدعوا الإنسان إلى الإعتدال والتجنب من الإفراط والتفريط. مثلا يقول المثل العربي المعروف: «خير الأمور أوسطها». (العسكرى، 1988م: 339) ونرى أن الإمام العلى(ع) كعالم وحكيم يتحدث من الإعتدال وينهى من الإفراط والتفريط. في رأى الإمام(ع) الذى يقترب إلى الإفراط والتفريط هو الجاهل فالعالم يجتنب منهما ويزيّن نفسه وعمله بالإعتدال: **لَا تَرَىَ الجَاهِلَ إِلَّا مُفرِطًا أَو مُفَرِّطًا** (الحكمة 70)

قد جاء هذا باللفظ والمعنى في النص الحاضر (شعر البارودى) وأخذ الشاعر هذا من نهج البلاغة ويشير إلى جهالة المفرطين والمفرّطين ويقول أنّ الإنسان الحازم يلتزم إلى القصد وفي الأمور:

فَذُو الحَزمِ يَرعَى القَصدَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وذُوالجَهلِ إمَّا مُفرِطٌ أَو مُفَرِّطُ (البارودى، 1998: 311)

و أيضا يقول أنّ التوسط يضمن الأمن والقدرة أمام العدوّ والمعاند:

وَ كن مُتَوَسِّطًا فِي كلِّ حالٍ لِتَأمَن مَا تَخافُ مِنَ العِنادِ (البارودي، 1998: 187)

و فى رأيه يجب أن يعمل الإنسان ما يستطيعه وما في قدرته وكذلك لا يقنع بالذلّ والصغار:

وَ كن وَسَطًا لَا مُشرَئِبًّا إلَى السُّهَا وَلَا قَانِعًا يَبغِي التَّزَلُّفَ بِالصُّغرِ (المصدر نفسه، 202)

الفرصة

الإنسان العاقل يستفيد من كل دقائق عمره ويغتنمه. لأنّه يعلم بأنّ عمره وحياته في هذه الدنيا قصير جدا. والزمان الذي يمضي لا يرجع أبدا. وقد جاء هذا في نهج البلاغة. في رأي الإمام الفرصة تمرّ بالسرعة. وعندما الإنسان يضيع عمره يكتسب الغصة:

اِضاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ. (الحكمة، 118)

وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ. (الحكمة، 21)

بادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ اَنْ تَكُونَ غُصَّةً (نامه 31)

و يقول البارودي بأنّ مبادرة الفرصة واغتنامها يسبب إلى بلوغ العزّة في الدنيا. وعدم المبادرة بها وفوتها هو أطول حسرة في حياة الإنسان:

بَادِرِ الفُرصَةَ واحذَر فَوتَها فَبُلُوغُ العِزِّ فِي نَيلِ الفُرَص (البارودى، 1998: 296)

خَليلَيَّ! مَا فِي الدَّهرِ أَطوَلُ حَسرَةً مِنَ المَرءِ يَلقَى فُرصَةً فَيَخِيمُ (المصدر نفسه، 575)

الإسراف والبخل

كما يتحدث نهج البلاغة من الإفراط والتفريط، يشير إلى الإسراف والبخل أيضا. ويقول يجب على الإنسان العاقل أن يتجنب من الإسراف في الحياة وينتخب الإقتصاد أو الإعتدال. ونحن نعلم أنّ الإسراف من الأعمال السيئة والذنوب الكبيرة:

فَدَعِ الإسْرافَ مُقْتَصِداً. (نامه 21)

و كذلك يقول بأنّ الذي يتجنب من الإسراف عليه أن يتصف بالإقتصاد لا بالبخل. لأنه عارٌ للإنسان ومن اكبر العيوب:

الْبُخْلُ عارٌ (الحكمة، 3)

نظر البارودي إلى هذه المفاهيم الجميلة في نهج البلاغة واستفاد منها في شعره الذي يقول عليك أن تخرج من وادى الإسراف والبخل. لأنّ الإسراف والبخل خصلتان قبيحتان وسيئتان:

وَ لاتَكن مُسرِفًا غِرًّا وَلَا بَخِلًا فَبِئسَتِ الخَلَّةُ الإسرافُ والبَخَلُ (البارودي، 1998: 475)

إتِّباعُ الهَوَى

تأكد اكثر الكتب الجليلة على تملك النفس وعدم الإطاعة منها. لإنّ النفس تستخرج الإنسان من الطريق السعادة ويقوده إلى طريق الشقاوة. كذلك يقول القرآن الكريم بأنّ الهوى يضلّ الإنسان عن سبيل الله ويسبب إلى العدول والإعراض من الحق ونزول العذاب عليه: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾(ص/ 26)، ﴿**فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾(النساء/ 135)

والإمام على (ع) يشير إلى الهوى والنفس ويأمر بإملاكها. وفي رأيه الإنسان الشقيّ هو الذي لا يملك هواه ويجعل إختياره بيدها ويرتكب الأعمال التي لا تحلّ له: **والشَّقِيُّ مَن انْخَدَعَ لِهَواهُ وغُرُورِهِ.** (الخطبة 85)

فَامْلِكْ هَوَاكَ وشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ (نامه 53)

والشاعر أخذ هذا الفكر والحكمة من الإمام واشار إلى إطاعة الهوى وعواقبها ونتائجها. ويقول بأنّ الذي يطيع هواه ولايملكها ويذهب إلى الطريق الذي تريده الهوى، فهو يندم في عاقبة أمره لأنّه يبتعد ويعرض من الحق والصراط المستقيم:

وَمَن أَطاعَ هَواهُ غَيرَ مُكتَرِثٍ بِما يَكونُ فَعُقبَى أَمرِهِ نَدَمُ (البارودى، 1998: 570)

الدنيا

إنّ هذه الدنيا لا وفاء ولا بقاء لها وهذا ما يوافقه كلّ الناس. لأنهم يرون بأعينهم بأن الذي يتولد من أمه ويأتي إلى هذه الدنيا لابد يذهب منها يوما ولا يبقى فيها دائما. والإمام(ع) يتطرق إلى هذا البحث ويشير إلى غدر الدنيا وذمامة العيش فيها. في رأيه يجب أن يتجنب من الدنيا ويتركها:

الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ والنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا ورَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا» (الحكمة 133)

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحفُوفَةٌ، وبِالغَدرِ مَعرُوفَةٌ، لاَ تَدُومُ أَحوَالُهَا، ولاَ يَسلَمُ نُزَّالُهَا،أَحوَالٌ مُختَلِفَةٌ، وتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، العَيشُ فِيهَا مَذمُومٌ، والأَمَانُ مِنهَا مَعدُومٌ، وإِنَّمَا أَهلُهَا فِيهَا أَغرَاضٌ مُستهدَفَةٌ، تَرمِيهِم بِسِهَامِهَا، وتُفنِيهِم بِحِمَامِهَا. (الخطبة 217)

و البارودي كنهج البلاغة يتحدث من فناء الدنيا وعدم القرار فيها:

فَاترُك الدُّنيا فَلَستَ تَرَى صَاحِبًا إِلّا عَلَى دَخَنِ (البارودى، 1998: 665)

القناعة

الإنسان الذي لديه مناعة النفس لايقبل منة الآخرين بالذلّ. ويقنع بالقليل ويعلم أنّ الموت خير من منن الرجال أولا وأنّ القناعة يغني الإنسان من كل شيءٍ وهي ثروة لا نهاية ونفاد لها. والإنسان عندما لايقنع، إن يُعطى كل الدنيا لن يرضى أبدا وقد جاء الإشارة إلى القناعة في نهج البلاغة بأنّها كنز واقعي وأكبر الكنوز وأعظم الأموال: **وَلا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ.** (المختارات، 370)، **الْقَنَاعَةُ مالٌ لايَنْفَدُ.** (المختارات، 475)

وفى رأي البارودي أنّ العيش في الكدّ والصعوبة بمالك خيرٌ من العيش في التنعّم مع منن الآخرين والذلّ:

فَاستَبقِ نَفسَكَ إِن كنتَ إِمرأً فَطِنًا واقنَع بِعَيشِكَ فِى سِربالِكَ الخَشِنِ (البارودى، 1998: 659)

النتيجة

1- محمود سامي البارودي كأكثر شعراء عصره (أواخر عصر العثمانى والمملوكى وعصر الحديث) انتفع في شعره من الكتب الدينية والإسلامية كنهج البلاغة.

2- استفاد البارودي في شعره من مفاهيم نهج البلاغة لفظا أو معنى أو كليهما.

3- من الموضوعات التي نظر الشاعر فى إنشادها إلى نهج البلاغة نستطيع أن نشير إلى العقل والقناعة والإعتادل والفرصة والدنيا والموت والصبر والحلم والعفو.

4- استطاع الشاعر أن تزيّن شعره بالانتفاع من جملات ومفاهيم نهج البلاغة.

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**
2. **نهج البلاغة**.
3. الأحمر، فيصل، (2010)، **معجم السيميائيات**، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. الجيوسي، سلمى الخضرى، (2007)، **الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
5. سامي البارودي، محمود، (1998)، **ديوان البارودي**، بيروت، دارالعودة، حققه ضبطه وشرحه: علي الجارم ومحمد شفيق معروف.
6. صينى، محمود اسماعيل؛ عبدالعزيز، ناصف مصطفى؛ سليمان، مصطفى احمد، (1992)، **معجم الأمثال العربية**، بيروت، مكتبة لبنان.
7. ضيف، شوقى، (1961)، **الأدب العربي المعاصر في مصر**، الطبعة العاشرة، القاهرة، دارالمعارف.
8. العسكرى، أبوالهلال الحسن، (1988)، **جمهرة الأمثال**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العلمية.
9. الفاخوري، حنا، (1986)، **الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث**، الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل.
10. الفقى، صبحى ابراهيم، (2004)، **التناص بين القرآن الكريم والحديث الشريف**، مجلة علوم اللغة، العدد الثانى.